حين خلعت إيران ربطة العنق

الدكتورة أحلام بيضون

حين خلعت إيران ربطة العنق وحلت عقالها، لم يعد يرق ذلك لبلدان في الغرب وفي المحيط الجغرافي. يأسفني يا سادة أن لا يعود بعض العرب من المعجبين بإيران تماما كما لم تعده الدول "المستكبرة" على حد قول القادة الإيرانين. قبل ذلك أي حين كان الشاه وحاشيته بكامل أناقتهم ومظهرهم الغربي، وداخلهم المشبوه والمتواطئ لخدمة مصالح السلطان والسلطة، لم يكن السلاطين العرب يشكون الضائقة من جارة خطرة؛ قبل حين كان الشاه وحاشيته وكل نظامه يسيرون بإيران في معارج السياسة الأميركية، لم يكن الساسة العرب الموصفون اليوم من قبل الراعي الأميركي بأنهم معتدلون، لم يكن هؤلاء يخافون من خطر داهم؛ قبل حين كان الشاه وكل زباينته يتحالف مع الدولة اللقيطة إسرائيل ويتبادل وإياها الخبرات والمعدات العسكرية، لم يكن أولياء الأمر العرب الكبار، المؤتمنين مبدئيا على شؤون الشعوب العربية يتذمرون ويستعدون جارهم العاق.

اليوم حين حلَ القادة الإيرانيون رباط عنقهم، متحررين ومحررين بلادهم من القيد الأميركي، نشط سلاطين عرب ومحللون سياسيون من المتربين على الأرائك الأميركية والغربية ببسط أفكارهم حول الخطر الإيراني الداهم؛ اليوم حين وقفت إيران بجبهة عالية وبقادة يلفون رؤسهم بلباس التقوى بدأ العرب بالتخوف من جارهم القوي؛ اليوم حين تصدت إيران بكبرياء لكل محاولات الإسقاط بالحروب والحصار حاول سلاطين عرب أن يقفوا في الجبهات المضادة وهم يعلمون أن خيرا ما لم يطل مطلقا شعوبهم وبلدانهم من قبل المستكبرين الغربيين؛ اليوم حين رفع النظام الإيراني لواء تحرير فلسطين والقدس، وأغدق بكرم بالمال والسلاح والحماية على القوى العربية المقاومة للتسلط الأميركي والعدوان الإسرائيلي الدئم، جاءت أصوات عربية تتهم إيران وتطال باتهاماتها قوى المقاومة.

إن ربطة العنق أيها السادة تبهر العرب وتصيبهم بالدوران. وتجذبهم دون أن يدرون نحو حياضها. إنها أشبه بمندل المشعوذ الذي يدعي بإخراج الجن من جاط الماء، وبأن إعادته ورفع خطره لا يتم إلا بدفع الدراهم من قبل المصاب

بمسه. إن من مسهم الجن هم كما السلاطين والقادة العرب المرتمين في الأحضان الأميركية يظنون بأن مشاكلهم كلها ستحل بمجرد ظهور الجن والذي لن يكمل مهمته إلا بالدفع بسخاء.

اليوم أيها السادة، تكدس دول عربية السلاح الأمركي في مخازنها، ربما ليس ليصدأ هذه المرة، بينما هي تجلس متأملة احتراق بعض أجزاء الوطن العربي الغالي، بل لتستخدمه ربما، نقولها مرة ثانية، حسبما يشير عليها البائع، والبائع لن يشير بالطبع لإستخدام السلاح لا ضده ولا ضد مصالحه، بل ضد الإرهاب. لقد أصبح معلوما لدينا ولدى الجميع أن إسرائيل وحمايتها هي جزء من مصالح أميركا والغرب، بينما قوى المقاومة للهيمنة الإستعمارية والإستذلال، أينما وجدت هي الإرهاب...

لقد كان من المنطقي أن تتحالف الدول العربية مع جيرانها الأقوياء لتقف معهم سدا منيعا ضد العدوان، والإحتلال، والإستغلال، والهيمنة، والإذلال. لقد كان من مصلحة الجميع ذلك، غير أن الأنظمة العربية يا سادة لا يروي غليلها النبع القريب...